

أثر جائحة كورونا على التعليم الجامعي في الجزائر – جامعة المدية أنموذجا –

The impact of the Corona pandemic on university
education in Algeria - Medea University as a model-

بركان فضيلة

جامعة يحيى فارس بالمدينة

Fadhilaberkane13@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2022-07-24 تاريخ قبول المقال: 2022-11-13 تاريخ نشر المقال: 2023-01-31

ملخص: يعد التعليم عن بعد من الوسائل الحديثة في نظام التعليم، حيث يوفر مجموعة واسعة من التقنيات الحديثة التي تساعد في تعزيز العملية التعليمية وتوسيعها، خاصة في ظل الواقع الذي فرضته جائحة كورونا والتي فرضت على العالم إجراءات جديدة، أصبح التعليم فيها يعتمد على التعليم الإلكتروني بالدرجة الأولى، ومن هنا أتت هذه الورقة البحثية للتعرف على واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، وطرح آليات وسبل لتفعيل دور التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي، التعليم عن بعد، جائحة كورونا، الجامعات الجزائرية.

Abstract: Distance education is one of the modern means in the education system, as it provides a wide range of modern technologies that help in enhancing and expanding the educational process, especially in light of the reality imposed by the Corona pandemic, which imposed new measures on the world, in which education became dependent on electronic education primarily, and hence this research paper came to identify the reality of distance education in light of the Corona pandemic, and put forward mechanisms and ways to activate the role of distance education in light of the Corona pandemic.

Keywords: University education, Distance education, Corona Pandemic, Algerian universities.

*المؤلف المرسل

مقدمة

نتيجة للظروف التي يعاني منها العالم بأكمله في الوقت الحالي، المتمثلة بانتشار فيروس كورونا، والذي كان له الأثر البالغ على العملية التعليمية نتيجة هذه الجائحة، لذا اعتمدت مختلف الدول ومنها الجزائر التعليم عن بعد كوسيلة لاستمرارية تلقي الطلبة تعليمهم ضمانا لمستقبلهم العلمي، حيث تم وضع الخطط للحفاظ على ديمومة العملية التعليمية والحد من آثار أزمة كورونا باعتماد نظام التعليم عن بعد، وذلك ليتسنى لجميع الطلبة إكمال دراستهم من غير أن يتأثروا بتوابع وباء كورونا.

إن التعليم عن بعد هو نوع من التعلم أصبح بديل وضرورة ملحة الاستمرار للتعليم في ظروف تفرض التباعد الجسدي حيث جاء نتيجة للتطورات التكنولوجية، خاصة بعد أن تأثرت العملية التعليمية بشكل مباشر بتطور تكنولوجيا المعلومات فالتعليم عن بعد وفي ظل التطور التكنولوجي الكبير ومع انتشار وسائل الاتصال الحديثة من حاسوب، وشبكة انترنت، هي وسائل أتاحت المجال لعدد كبير من المتعلمين لتلقي التعليم بكل سهولة ويسر وبأقل وقت وجهد، والذي ساهم بشكل أو بآخر في إنجاح العملية التعليمية.

وتكمن أهمية الدراسة في توحيد الآراء الإيجابية نحو التعلم والتعليم عن بعد لكل من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وكذا تبين الدور الذي يؤديه التعليم عن بعد في التصدي لجائحة كورونا من خلال استمرار العملية التعليمية والتعلمية وتوفير بيئة افتراضية تفاعلية تعمل على جذب اهتمام الطالب وأعضاء هيئة التدريس على حد سواء، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا في الجامعات الجزائرية الأمر الذي يؤدي بنا إلى طرح الإشكالية الآتية: ما واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا في الجامعات الجزائرية؟ وسنحاول الإجابة على هذه الإشكالية بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي

1- مفهوم جائحة كورونا:

اشتق الاسم الانجليزي من المرض COVID 19 من أول حرفين من كلمتي Corona&Virus وحرف D من كلمة مرض Disease والرقم 19 من السنة التي ظهر فيها الفيروس لأول مرة¹.

¹حمادي عمر، الاجتياح – كورونا: ماذا حدث، وكيف يبدو المستقبل؟ مركز أبو ظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة- أبو ظبي، الطبعة 01، 2021، ص 10.

يعد الفيروس التاجي (كورونا) المستجد نوعا جديدا أو سلالة جديدة من فيروس كورونا تم التعرف عليه لأول مرة في مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي، وقد حظي هذا الفيروس بعدة مسميات مثل: فيروس كورونا الجديد، أو فيروس كورونا المستجد، أو كوفيد 19 أو فيروس كورونا المُتحوّل الجديد، أو فيروس كورونا covid19 ، حيث سجلت التقارير الأولية لبدء انتشاره في منتصف شهر ديسمبر من عام 2019 وبدأت الحالات المسجلة بالإصابة به في ارتفاع متسارع في مطلع عام 2020 وقد وصل مجموع الإصابات المؤكدة بالفيروس الجديد إلى 2020 منذ بدء تفشيته إلى 167,682 وتسبب ب وفاة 6,456 فردا، ويجدر بالذكر أن عدد الإصابات خارج الصين بلغ 86,670 إصابة في 156 دولة أخرى حول العالم ، ومن المهم أن نذكر أيضا أن نسبة الشفاء من الفيروس الجديد وفقا للإحصائيات تقدر بحوالي 92% وفي المقابل تصل نسبة الوفاة إلى ما يقارب 8% وقد أعلنت السلطات الصينية أن حالات الإصابة الأولى بالفيروس الجديد تعود في نشأتها إلى مدينة ووهان الصينية، وقد انتشر منذ ذلك الوقت بشكل واسع، على الرغم من اتخاذ الصين إجراءات تحسبية حازمة لمواجهة انتشار الفيروس الجديد بإغلاق مدينة ووهان وبعض المدن المحيطة بها بمنع السفر منها أو إليها عبر جميع وسائل النقل.

وفي الحقيقة تضم عائلة فيروسات كورونا سبعة أنواع من الفيروسات المختلفة التي يمكن أن تصيب الإنسان؛ أربعة منها -وهي الأكثر شيوعا- تسبب عدوى الزكام أو نزلات البرد، إضافة إلى النوعين الخطيرين المسببين لعدوى خطيرة في الجهاز التنفسي والرئتين والمعروفين بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية بالإنجليزية Middle East respiratory syndrome واختصارا MERS والسارس أو ما يعرف بالمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة بالإنجليزية (Severe acute respiratory syndrome) ويعد فيروس كورونا ووهان النوع الجديد والذي تمت إضافته مؤخرا لقائمة فيروسات كورونا التي يمكن أن تصيب الإنسان²

2- تعريف التعليم عن بعد وخصائصه ووسائله:

1.2 تعريف التعليم عن بعد

التعليم عن بد هو "نهج" في التعليم وليس فلسفة تعليمية³، ويمكن تعريف التعليم عن بعد، بأنه "ذلك النوع من التعليم الذي يقوم على الوسائط التقنية المتعددة، والتي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم داخل تنظيم معهدي أو مؤسسي، يضمن أيضا توفير اللقاء المباشر وجها لوجه كما في التعليم التقليدي، فهو

² بوسكو عمر، عبد السلام سليمة، واقع التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 01، 2021 جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 90.
³ طوني بيتس، التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، ترجمة وليد شحادة، الطبعة 01، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 30.

نظام تعليمي تعليمي تحتل فيه وسائط الاتصال دورا أساسيا في التغلب على مشكلة المسافات المادية التي تفصل بين المعلم والمتعلم، بحيث تتيح لهما فرصة التفاعل المشترك⁴

وإذا كان التعليم الإلكتروني يعرف على أنه تعلم قائم على استخدام تقنيات الانترنت وصفحات الويب⁵ وهو يشير إلى توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في دعم العملية التعليمية وفق الأسس التعليمية والتربوية، ومن أهم الأهداف التي يجب تحقيقها من التعليم الإلكتروني ما يلي:

- توفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها.
- إعادة صياغة الأدوار في الطريقة التي تتم بها عملية التعليم والتعلم.
- إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية التعليمية.
- نمذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن إعادة تكرارها.
- الاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة.
- إعداد جيل من المعلمين والطلاب قادر على التعامل مع التقنية ومهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم.
- المساعدة على نشر التقنية في المجتمع وجعله مجتمعا مثقفاً إلكترونياً ومواكباً لما يدور في أفق الأرض.⁶

فإن التعليم عن بعد هو نموذج تعلم يوظف تقنيات التعلم الإلكتروني لإيصال المادة التعليمية مع الاستغناء عن الحاجة للتواجد المستمر في الجامعة، بمعنى آخر التعليم عن بعد هو التعليم الذي تستخدم فيه الوسائل المرئية وشاشات الكمبيوتر والأقمار الصناعية وشبكات الاتصالات الإلكترونية لتحقيق قنوات الربط بين الأفراد المشاركين في التعلم عن طريق هذا النظام باعتباره وسيلة غير تقليدية من وسائل التعليم ونقل المعرفة، وكذلك يجب وضع بعين الاعتبار أن التعليم عن بعد ليس بديلا عن التعليم التقليدي ولكن موازيا له.⁷

ويعود ظهور مصطلح التعليم عن بعد إلى عام 1982 حين غير المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة تسميته إلى المجلس الدولي للتعليم عن بعد خلال مؤتمر بفنكوفر، أما الفكرة

⁴ حسام سلمان، التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية، مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد، 02، جامعة امجد بوقرة، بومرداس، 2021، ص 379.

⁵ طارق عبد الرؤوف محمد عامر، التعليم والتعليم الإلكتروني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 12.

⁶ اسعيداني سلامي، نور الدين دحمار، سوسن سكي، التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضية، دراسة نقدية، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، المجلد 04، العدد 06، مصر (جانفي/ ماي 2016).

⁷ حسام سلمان، المرجع السابق، ص 379.

المجلد: 09	العدد: 01	السنة: جانفي 2023 م- رجب 1444 هـ	ص: 01 - 13
فقد تبلورت عام 1979 خلال المؤتمر الدولي المنعقد ببرمنجهام بالجامعة المفتوحة للمملكة المتحدة حيث بدا واضحا أن المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة لم يعد يجيب على الاحتياجات الجديدة لبعض مؤسسات التعليم عن بعد، ومن الضروري تكيفه مع المستحدثات الجديدة وتكييف تسميته معها.⁸ ويقدم المؤلفون ثلاثة أنواع من التعريفات وهذا حسب: Deschenes, Bilodeau, Bourdage, Dione, Gagné, Lebel et biwag, Rada. Donath1996 - يرتكز الأول على التعليم المسمى وجها لوجه. - ويفرق الثاني بين التعليم والاكتساب (apprentissage). - ويضع الأخير في المقدمة التعليم بواسطة وسائل الاتصال (les médias).⁹ - ويعرف هولمبرج Holmberg التعليم عن بعد "أنه ذلك النوع من التعليم الذي يغطي مختلف صور الدراسة في كافة المستويات التعليمية التي لا تخضع فيها العملية التعليمية لإشراف مستمر من المعلم في قاعات الدراسة المختلفة، ولكنها تخضع لتنظيم مؤسسة تعليمية، تحدد مكانة الوسائل التقنية في العملية التعليمية من مادة مطبوعة ووسائل ميكانيكية وإلكترونية وتحقق الاتصال بين المعلم والمتعلم دون التقاء مباشر وجها لوجه.¹⁰ - يعرف مور (Moore) التعلم عن بعد بأنه طريقة من طرق التدريس، يتم فيها فصل سلوكيات التدريس جزئيا عن سلوكيات التعلم، حيث يتم تحقيق الاتصال بين المعلم والمتعلم عن طريق توفير المواد التعليمية المطبوعة والإلكترونية والمسموعة والمرئية، وتوفير المناخ الملائم لحدوث عملية الاتصال حيث يتم التعلم بحرية تامة، ويغيب الطرف الثالث وهو الأولياء. ويركز مور في تعريفه على ضرورة توفير المناخ الملائم لحدوث عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم ذكرا ثلاثة عناصر رئيسية للتعليم من بعد وهي: * - الفصل بين أداء المعلم وأداء المتعلم مكانيا. * - ويتم الاتصال - غالبا - عن طريق الوسائط التقنية.			

⁸ خديجة الحميد، التعليم عن بعد، الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق- التجربة الجزائرية أنموذجا- جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2017، ص 170.

⁹ Julie Heiz, Formation à distance: Relations entre responsables et tuteurs, Mémoire présenté pour l'obtention du Master MALTT, Faculté de psychologie et science de l'éducation, université de Genève fevrier 2011, P:08.

¹⁰ فلسطين محمد أحمد الكسجي، الجودة في التعلم عن بعد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 14.

* - توفير المناخ أو البيئة التعليمية، وهو عنصر مهم في عملية التعلم.¹¹

- ويعرفه بيترز Peters بأنه طريقة لنشر المعرفة واكتساب المهارات والاتجاهات ذات المغزى، وذلك بتكثيف العمل في تنظيم مكونات التعلم عن بعد إداريا وفنيا بواسطة وسائل التقنية المتعددة من أجل إنتاج مادة تعليمية ذات جودة عالية تفيد الدارسين في عملية التعلم من تلقي المعرفة في أماكن تواجدهم.¹²

ومن التعريفات العربية:

- التعليم عن بعد هو موقف تعليمي، تعليمي تحتل فيه وسائط الاتصال والتواصل المتوافرة كل المطبوعات وشبكات الهواتف والتلكس وغيرها من الأجهزة السلوكية واللاسلكية دورا أساسيا في التغلب على مشكلة المسافات التي تفصل بين المعلم والمتعلم بحيث تتيح لهما فرصة التفاعل المشترك.¹³

- وهو صيغة تربوية حديثة لا تحتم حضور الطالب المستمر لحجرات الدراسة وبالتالي توفر برامج التعليم عن بعد للطلاب قنوات تعليمية مختلفة كالكتب التي ترسل عن طريق البريد أو البرامج التي تبث عن طريق الإذاعة والتلفزيون أو الأشرطة المسجلة على الفيديو أو الكاسيت أو قنوات الاتصال الهاتفي أو الكمبيوتر.

- كما يعرف بأنه ذلك النوع من التعليم الذي يكون فيه المعلم أو المؤسسة التعليمية التي تقدم التعليم بعيدا عن المتعلم إما في المكان أو الزمان أو كليهما معا ويتبع ذلك أن يكون من الضروري استخدام وسائط اتصال متعددة من مواد مطبوعة ومسموعة ومرئية وغيرها من وسائط ميكانيكية وإلكترونية وذلك للربط بين المعلم والمتعلم ونقل المادة التعليمية.¹⁴

وبناء على ما سبق يقصد بهذا النوع الجديد التعليم الذي يعطي أنماطا مختلفة من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأساتذة على الطالب، ولا يوجد بينهما تفاعل مباشر ولا بين الطلاب بعضهم وبعض، وإنما يستفيد الطلاب من خلال التنظيمات الإرشادية والتعليمية غير المباشرة وهو نظام بعيد كل البعد عن نظام المواجهة الحقيقية بين الأستاذ والطالب.

¹¹ أحمد عزوز، التعليم عن بعد بين النشأة والتطور - مقارنة في خلفيته التاريخية وأبعاده التنموية - جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2017، ص 29.

¹² أحمد عزوز، ص 30.

¹³ خديجة الحميد، المرجع السابق، ص 171.

¹⁴ لي آيرز شلوسر / مايكل سيمونسن، نظريات التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، ترجمة نبيل جاد عزمي، الجمعية الأمريكية للتكنولوجيا والاتصالات التربوية "AECT" الطبعة 02، مكتبة بيروت، 2015، ص 01.

وعلى هذا يعرف التعليم عن بعد بأنه تعليم نظامي منظم تتباعد فيه مجموعات التعلم وتستخدم فيه نظم الاتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمصادر التعليمية والمعلمين سوية.

وهناك أربعة مكونات أساسية لهذا التعريف:

المكون الأول: أن هذا النوع من التعليم يقوم على فكرة المؤسسات النظامية وهذا ما يميز مفهوم التعليم عن بعد عن مفهوم التعلم الذاتي، أو الدراسة المستقلة والمؤسسات المشار إليها في التعريف قد تكون مدارس تقليدية، أو كليات، وبالرغم من هذا يزداد عدد المؤسسات غير التقليدية التي تقدم تعليما أو تدريباً عن بعد للملتحقين بها؛ فعدد من الشركات التجارية ومؤسسات إدارة الأعمال تقدم تعليماً وتدريباً عن بعد، ومعظم التربويين والمدرسين يؤيدون اعتماد تلك المؤسسات التي تقدم تدريباً أو تعليم عن بعد، وذلك من أجل إضافة المصدقية لهذا النوع من التعليم، ومن أجل زيادة كفاءة التعلم المقدم من خلاله، بما في ذلك إمكانية الحصول على شهادات معتمدة تعليمية ومؤسسية.

المكون الثاني: هو مفهوم التباعد بين المعلم والطلاب، وقد يظن البعض أن هذا التباعد هو تباعد مكاني فقط؛ فالمعلم يكون في مكان والطلاب في مكان آخر ولكن هذا المكون يتضمن أيضاً التباعد الزمني بين المعلم والطلاب، فالتعليم غير المتزامن عن بعد يعني تقديم التعليم في وقت ما، واستقباله من جانب الطلاب في وقت آخر، أو في أي وقت يختارونه، وأخيراً؛ فلا بد من تحديد واع لدرجة التباعد الزمني أو المكاني بين المعلم والطلاب، وبمعنى آخر؛ فإن المعلمين على علم كامل وتام بالمفاهيم المقدمة في المقرر والتي قد لا يعيها الطلاب، وفي هذه الحالة؛ لا بد أن يكون اختزال التباعد هو هدف وغاية لنظام التعليم عن بعد.

المكون الثالث: وهو الاتصالات التفاعلية؛ وهذا التفاعل قد يكون متزامناً أو غير متزامن؛ في نفس الوقت أو في أوقات مختلفة، وهذا التفاعل هام للغاية ولكن ليس على حساب المحتوى التعليمي، وبمعنى آخر؛ فمن المهم أن توفر درجة مناسبة للمتعلمين لكي يتفاعلوا بعضهم مع بعض أو مع مصادر التعلم أو مع معلمهم، وإذا كان هذا التفاعل ليس من أولويات التعلم، إلا أنه يجب أن يكون متاحاً للمتعلمين، وشائعاً فيما بينهم، بل ومناسباً للاستخدام، ومتاحاً في أي وقت.

ويدل مصطلح "نظم الاتصالات" على الوسائط الإلكترونية مثل التلفزيون والهاتف والإنترنت، ولكنه ليس مقصوراً فقط على الوسائط الإلكترونية بل أنه يتضمن مفهوم "التواصل عن بعد" وبالتالي فقد يتضمن نظم المراسلات البريدية كما يحدث في التعليم بالمراسلة وغيرها من نظم الاتصالات غير الإلكترونية وبات من الواضح حالياً أن نظم الاتصالات الإلكترونية سوف تتطور وتتنامى وتصبح الدعائم الأساسية لنظم¹⁵ التعليم

¹⁵ خديجة الحميد، المرجع السابق، ص 173.

عن بعد، وعلى كل فسوف تستمر نظم الاتصالات البسيطة والقديمة في أداء مهمتها وبنفس الأهمية.

المكون الرابع: هو الربط بين المتعلمين والمصادر والمعلمين سويا، بمعنى أن هناك معلمين يتفاعلون مع الطلاب ومع تلك المصادر التعليمية المتاحة لجعل التعليم ممكنا، وهذه المصادر لا بد وأن تخضع لإجراءات التصميم التعليمي المناسبة حتى يمكن استيعابها ضمن الخبرات التعليمية للمتعلّم؛ وبالتالي تعزيز التعلم، وقد تتضمن هذه المصادر أنواعا مرئية، أو محسوسة، أو مسموعة.

ويتضمن مفهوم "التعليم عن بعد" هذه المكونات الأربعة؛ فإذا غابت إحدى هذه المكونات أو غاب بعض منها فسوف يختلف الوضع عما هو مفروض أن يكون عليه مفهوم التعليم عن بعد، ومن المهم أن نلاحظ أن التعليم عن بعد يتضمن عمليتي التعليم والتعلم عن بعد في آن واحد، ولذلك فإن تطوير وتصميم وإدارة وتقييم التعليم هي عمليات تقع تحت مفهوم التعليم عن بعد، بينما تقع الاستفادة من كل الخبرات التعليمية في مجال التعلم تحت مفهوم التعلم عن بعد.

2.2 **ضرورة التعليم عن بعد:** التعليم عن بعد ظاهرة ظهرت الحاجة إليها في ظل جائحة كورونا، كما أن لها في المجتمع المعاصر ظروف دعت لانتشارها وتأكيد أهميتها على الساحة، وتتلخص العوامل التي أدت إلى ذلك في:

- الحاجة للتنوع في أنظمة التعليم وخاصة الجامعي، والتفكير في بدائل للأنظمة التقليدية.

- التباين الواسع بين المهن التقليدية التي ألفها المجتمع، وتلك التي طرحتها أشكال التقدم التقني.

- إن مختلف مجالات العمل تشهد باستمرار تحولات وتطورات كثيرة تلزم على العاملين اللحاق بها حتى يتطور أداؤهم ولا ينقص عن مستويات الأداء المطلوبة، وبالتالي إتباع طرق أخرى ميسورة للتعلم في ظروف تناسب عملهم.¹⁶

3.2 **خصائص التعليم عن بعد:** يختلف التعليم عن بعد عن التعليم النظامي بعدة خصائص هي:

- التباعد بين المعلم والطالب بالمقارنة مع نظم التعليم (وجها لوجه) التقليدية حيث ينتقل الطالب إلى المعهد أو الجامعة ليتلقى العلم عن معلمه، ويتم التعليم عن بعد بشكل مبدئي عندما تفصل المسافة الطبيعية بين المعلم والطالب خلال حدوث العملية التعليمية.¹⁷

¹⁶ المرجع نفسه، ص 173.

¹⁷ رمزي أحمد عبد الحي، التعليم عن بعد في الوطن العربي، وتحديات القرن الحادي والعشرون، مكتبة الأنجلو المصرية، د ن س، ص 91.

- إمكانية تعدد وسائل الاتصال بين المعلم والمتعلم، وقد وفرت التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصال الكثير من الأدوات التي يمكن استثمارها.¹⁸
- حرية المؤسسات التعليمية في استحداث برامج وأنشطة تربوية ومناهج جديدة، وتصميم المقررات وتحديد أساليب التقويم، وغير ذلك من مكونات العملية التعليمية.
- إشراك الطالب بشكل إيجابي في مختلف مراحل العملية التعليمية فهو في ظل نظام التعليم عن بعد.
وبهذا كان تعليم التفكير هو أساس المعرفة، وتعليم التفكير يتطلب التفاعل والتواصل وبذلك يكون التعليم عن بعد أكثر فكرة مميزة للتعليم في القرن الحالي.

4.2 وسائل التعليم عن بعد:

هي مجموعة أجهزة وأدوات ومواد تستخدم لتحسين عملية التعليم والتعلم وتهدف إلى توضيح المعاني وشرح الأفكار وإيصالها.
ووسائل التعليم عن بعد كمفهوم تعتبر جزءا من التقنيات التعليمية فقد عرفت على أنها وسائل تربوية يستعان بها عادة لإحداث عملية التعليم، فالمدرسة والمعلم والكلمة المفوضة والكتاب والصورة والشريحة وغيرها تعتبر كلها وسائل تعليمية مهمة لتوجيه ودعم فهم واستيعاب الطالب، والوسائل التعليمية الحديثة إنما هي جزء من المنهج باعتبارها تساعد في الحصول على خبرات متنوعة لتحقيق غايات وأهداف المنهج، وهي ليست بالمواد الثانوية أو الإضافية وإنما هي من الناحية العملية جزء متكامل مع ما يتضمنه المنهج العلمي للمقررات الدراسية.
ومن كل ما سبق يمكن القول بأن الوسائل التعليمية الحديثة للتعليم عن بعد هي التي يمكن استخدامها في زيادة تقبل الطالب للمادة الدراسية، وهي كل ما يستخدمه من أدوات حسية تستخدم مع اللفظ أو بدونه في توصيل رسالة أو فكرة أو عناصر المادة الدراسية إلى الطالب وتساعد على توصيل المعلومات إلى ذهن الطالب بأسلوب منظم ومشوق وأسلوب يساعد على فاعلية عملية التعليم وزيادة تقبل الطالب للمادة الدراسية.¹⁹

3. نظام التعليم عن بعد بجامعة المدية:

قبل الحديث حول نظام التعليم بالجامعة لابد من إعطاء لمحة، ولو بإيجاز، عن جامعة المدية للتعريف بها أولا، لنعرج، على مراحل تبني التعليم عن بعد بالجامعة وقوفا عند إيجابياته.

¹⁸ خديجة الحميد، المرجع السابق، ص 174.

¹⁹ المرجع نفسه، ص 175.

1.3. نبذة عن جامعة المدينة

تأسست جامعة المدينة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 09-11 المؤرخ في 04 جانفي 2009 المتضمن إنشاء جامعة المدينة، وتحمل اسم الشهيد الدكتور يحيى فارس، وموقعها الرسمي على شبكة الانترنت هو: (www.Univ- medea.dz)

تضم الجامعة عدة كليات متنوعة: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، كلية الحقوق والعلوم السياسية كلية الآداب واللغات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم وكلية التكنولوجيا، قبل ظهور جائحة كورونا كان نظام التعليم العالي بها حضوريا (تقليديا) في جميع المستويات والأطوار التكوينية الثلاثة: الليسانس، الماستر والدكتوراه (نظام ل.م.د LMD)، بعد تفشي وباء كورونا، أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر تعليمات (بروتوكول صحي) تتناسب والوضع الاستثنائي الذي تمر به البلاد تنص على أن "التعليم عن بعد و/أو عبر الخط أسلوب تعليمي بيداغوجي معترف به ضمن مسارات التكوين العالي للطلبة".

وإثر ذلك انصرفت جل الجامعات الجزائرية، بما فيها جامعة المدينة، إلى نظام التعليم عن بعد بتكاتف جهود هيئة التدريس، طاقم الإدارة والدعم الفني، وتفاعل الطلبة، ثم انتقلت جامعة المدينة إلى التعليم الحضوري بعد استقرار الوضع مع احترام البروتوكول الصحي، ولم يكن التعليم الحضوري إجباري في البداية، ثم تحول إلى إجباري.

2.3. استخدام منصة مودل (Moodle):

وهي منصة من أفضل بيئات التعليم الرقمي، تستخدم من قبل عدد كبير من المؤسسات التعليمية والأكاديمية في مختلف أنحاء العالم، تتميز بأنها مجانية ومفتوحة المصدر²⁰

وقد عمدت جامعة المدينة إلى استخدام نظام إدارة المحتوى التعليمي Moodle وهي اختصار لـ Modular Object-Oriented Dynamic Learning Environment، وتعني بيئة نموذجية ديناميكية غرضية التوجه، وتم خلق جميع الكليات والأقسام والمستويات، عدا الدكتوراه، أيضا تم إخطار الأساتذة وجميع الموظفين بالجامعة بضرورة استخدام البريد الإلكتروني المهني كوسيلة تواصل وتم فتح حسابات مهنية لمن لم تكن عندهم حسابات بعد، ولأجل أن يتمكن الأساتذة من الدخول إلى المنصة، تم فتح حسابات خاصة بهم أيضا وأدرجت أسمائهم قصد تسهيل عملية التواصل معهم من قبل الطلبة، أما الطلبة فكان بإمكانهم الولوج إلى المنصة كزوار والاطلاع على المحتوى أو تحميله دونما الحاجة إلى امتلاك حساب خاص بهم على المنصة، قام

²⁰ ورده خلاف، التعليم الجامعي عن بعد في مواجهة جائحة كورونا - جامعة سطيف 2 نموذجاً - مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07 العدد 02، جامعة العربي التبسي، تبسة، أفريل 2022، ص 29.

أساتذة الجامعة بإعداد الدروس (تكملة الموسم 2019-2020) ورفعها على المنصة بصيغة PowerPoint, PDF, Word document,

علاوة على إضافة المحتوى التعليمي، يمكن للأستاذ فتح مجال للنقاش مع الطلبة منتدى النقاش، تبادل الرسائل بين الطلبة، تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة أو أفواج (لعمل محادثات متزامنة مثلا)، عمل تقييم، أسئلة اختبار أو فروض للطلبة (اختبارات إلكترونية أو مهمات إلكترونية)، ويمكن جدولتها بشكل متزامن أو غير متزامن.

3.3. استخدام تقنيات حديثة مثل تقنية قوقل ميت (Google Meet) وغيرها من التطبيقات التي تم الاعتماد عليها لغرض عقد الملتقيات والندوات التوجيهية ومختلف الأنشطة العلمية المتنوعة.

خاتمة:

شكلت جائحة كورونا ثورة في مجال التعليم، إذ بدلا من أن ينتقل الطلاب من مواقع سكنهم أو أعمالهم أو وظائفهم إلى الجامعة انتقلت الجامعة إلى أماكن تواجدهم، وقد استخدمت في ذلك أفضل تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، من أجل ضمان تعليم متكامل للطلاب.

وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

1- أدت جائحة كورونا إلى حتمية التحول الرقمي للجامعات، وضرورة دعم استخدام التكنولوجيا في تحصيل المعرفة العلمية.

2- ومن جهة أخرى اتضح أن التعليم عن بعد بالشكل الذي طبقته الجامعات الجزائرية خلال فترة الحجر بفعل جائحة كورونا، أدى إلى استمرارية التعليم الجامعي، وكان الحل الأمثل للتخفيف من الآثار السلبية التي خلفتها جائحة كورونا، على التعليم الجامعي في الجزائر، وفي ختام هذه الدراسة فإننا نوصي بالآتي:

- 1- تدريب الأساتذة على كيفية استخدام منصة التعليم عن بعد.
- 2- توعية الطلبة عن كيفية الولوج إلى منصة التعليم عن بعد.
- 3- توفير الأدوات والوسائل التقنية اللازمة للأساتذة لتطبيق التعليم عن بعد في الجامعات.

4- السعي نحو تفعيل وتطبيق التعليم عن بعد، نظرا لما تقتضيه الأوضاع الراهنة (جائحة كورونا)، لأن منظمة الصحة العالمية لم تعلن بعد عن انتهاء الوباء.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

أولا: الكتب:

- 1- لي آيرز شلوسر / مايكل سيمونسن، نظريات التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، ترجمة نبيل جاد عزمي، الجمعية الأمريكية للتكنولوجيا والاتصالات التربوية "AECT"، الطبعة 02، مكتبة بيروت، 2015، ص 01.
- 2- حمادي عمر، الاجتياح – كورونا: ماذا حدث، وكيف يبدو المستقبل؟ مركز أبو ظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة- أبو ظبي، الطبعة 01، 2021.
- 3- رمزي أحمد عبد الحي، التعليم عن بعد في الوطن العربي، وتحديات القرن الحادي والعشرون، مكتبة الأنجلو المصرية، د ن س.
- 4- طارق عبد الرؤوف مجد عامر، التعليم والتعليم الإلكتروني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- 5- فلسطين مجد أحمد الكسجي، الجودة في التعلم عن بعد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 6- طوني بيتس، التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، ترجمة وليد شحادة، الطبعة 01، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007.

ثانيا: المقالات

- 1- بوسكو عمر، عبد السلام سليمة، واقع التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 01، 2021 جامعة مجد بوضياف، المسيلة.
- 2- حسام سلمان، التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد، 02، جامعة امجد بوقرة، بومرداس، 2021.
- 3- وردة خلاف، التعليم الجامعي عن بعد في مواجهة جائحة كورونا – جامعة سطيف 2 نموذجا - مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد 07 العدد 02 ، جامعة العربي التبسي، تبسة، أفريل 2022.

ثالثا: الملتيقيات

- 1- أحمد عزوز، التعليم عن بعد بين النشأة والتطور- مقارنة في خلفيته التاريخية وأبعاده التنموية- الملتيقي الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق- التجربة الجزائرية أنموذجا- جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2017.

المجلد: 09	العدد: 01	السنة: جانفي 2023 م- رجب 1444 هـ	ص: 01 - 13
2- اسعيداني سلامي، نور الدين دحمار، سوسن سكي، التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضية، دراسة نقدية، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، المجلد 04، العدد 06 مصر (جانفي/ ماي 2016).			
3- خديجة الحميد، التعليم عن بعد، الملتقى الدولي حول التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق- التجربة الجزائرية أنموذجا- جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2017.			

باللغة الأجنبية:

Mémoires

1- Julie Heiz, Formation à distance: Relations entre responsables et tuteurs, Mémoire présenté pour l'obtention du Master MALTT, Faculté de psychologie et science de l'éducation, université de Genève fevrier 2011.